مُعَوقَات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في أفغانستان

Obstacles in teaching Arabic to non-native speakers in Afghanistan

إعداد

شريف الله غفوري

Sharif Allah Ghafoori

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية في جامعة تخار- أفغانستان

Doi: 10.21608/jnal.2022.266854

استلام البحث	**٢٠ / ٧ / ٢٠٢٢**
قبول النشر	**١٠ / ٨ / ٢٠٢٢**

غفوري ، شريف الله (٢٠٢٢). مُعَوقَات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في أفغانستان. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، مج(٥)، ع(١٥)، ٨٥ – ١٠٠.

http://jnal.journals.ekb.eg

مُعَوقَات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في أفغانستان

المستَخلص :
يهدف هذا البحث إلى التعرّف على معوقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في أفغانستان، إن وجود العوائق والحوائل في سبيل تعليم اللغة العربية أمر طبيعي في كل اللغات وليس في العربية وحدها، ومن المؤكد أن كل من يتعلم لغة غير لغته الأمّ لابدّ أن يتعرض لبعض المعوقات والصعوبات وإن كانت هناك معوقات لا تخصّهم وحدهم فهي مشتركة بين الأستاذ والطلاب بغض النظر عن خلفياتهم اللغوية والأعداد الكبيرة في صفوفهم الدراسية. فأهميّة البحث ترجع إلى تجربة حقيقية للباحث في ميدان تعليم العربية للناطقين بغيرها ودراسته التامّة بالمجتمع الأفغاني وبالطلاب الأفغان على صعيد تعلم اللغات الأجنبية ونقاط القوة والضعف في المسيرة العلميّة والتعليميّة. يضمّ هذا البحث أيضا دراسة بعض المشكلات والعوائق في طريق تعلمهم وتعليمهم بنوع من التعمق بجانب طرح الحلول التي قد تُسهِم بشكل فعال في الإرتقاء بالمستوى التعليمي لهم على صعيد تعلم العربية. وتوصلت نتائج البحث إلى أن الطلبة الأفغان عندهم الشوق والرغبة و لديهم الجدية والسعي إلى تعليم اللغة العربية رغم قلة الأمكنة والوسائل التعلمية، ولديهم المؤهل الطبيعي لإكتساب اللغة العربية واتقانها لا تمنعهم صعوبة ضعف المدرسين، وقصور استخدام التقنية الحديثة.
الكلمات المفتاحية: مُعَوِّقَات وصعوبات، تعليم وتدريس، اللغة العربية، للناطقين بغيرها، أفغانستان.

Abstract:
This research aims to identify the obstacles to teaching Arabic to non-native speakers in Afghanistan. The presence of obstacles and barriers in the way of teaching Arabic is natural in all languages and not in Arabic alone, and it is certain that everyone who learns a language other than his mother tongue must be exposed to some obstacles and difficulties And if there are obstacles that do not concern them alone, they are common to the professor and students, regardless of their linguistic backgrounds and the large numbers in their classrooms. The importance of the research is due to the real experience of the researcher in the field of teaching Arabic to non-native speakers and his full study of the Afghan society and Afghan students in terms of learning foreign languages and the strengths and weaknesses in the scientific and educational

journey. This research also includes studying some of the problems and obstacles in the way of their learning and teaching them in a kind of depth, in addition to proposing solutions that may contribute effectively to raising their educational level at the level of learning Arabic. The results of the research concluded that the Afghan students have longing and desire, and they also have seriousness and striving to teach the Arabic language despite the lack of places and teaching aids.

المقدمة

لاشك في أن للغة العربية المكانة الأسمى ما ليس لغيرها من اللغات العالمية جمعاء، فهي لغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية والوعاء الذي يحمل شعائر ديننا الإسلامي الحنيف واللغة التي تؤدى بها المناسك والمكتوبات، ولغة تراثنا الفكري الخالد. إذ أن المباديء الإسلامية نقذت إلى أعماق المجتمع الأفغاني، من هذا المنطلق فقد اهتم المسلمون عربًا وعجمًا خالص الاهتمام بتعليم هذه اللغة الجليلة، لاسيّما اهتمام المسلمين الأفغان باللغة العربية واعتناؤهم بها كل الاعتناء إلى أن تفوقوا في تعليمها وترويجها ونشرها إلى مكتبات العالم وآفاق الدنيا، وأقاموا المعاهد والجامعات والكليات والمدارس والمكاتب والمؤسسات التعليمية والمراكز اللغوية في معظم المحافظات الأفغانية وولاياتها. ومن المتعارف أن بعض الشباب الأفغان اتصلها باللغة العربية منذ طفولتهم بذهابهم إلى الكتاتيب والمساجد لتعليم اللغة العربية وتعلميها وتكرارها وحفظها واتقانها. عندما انتشرت اللغة العربية بين الشعوب الناطقة بغير العربية، إذ أصبحت هي اللغة الثانية لأبنائهم، وليس لدينا مصادر تؤكد الطريقة التي استعملها العربى في تعليم اللغة لغير الناطقين بها في هذه البلاد التي فتحوها. فعلينا للعرب حقوق؛ حق على نعمة الإسلام والإيمان ونشر الثقافة الإسلامية إلى بلادنا، والثانية: حق في تفوق مشاهيرنا وعلماءنا المشهورين من نبلاء الإسلام والمسلمين، والثالثة: فضل على مشتركاتنا في الحضارة الإسلامية على الرغم من أن للفرس حضارة راقية في المدن وبفضل الحضارة الإسلامية التي لها مميزات وخصائص ليس في الحضارة الفارسية.

وقد قام الأفغانيون مع إخوانهم العرب بدور كبير ومؤثر في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في بلاد غير الناطقين بالعربية منذ ذلك التاريخ الذي تحولت فيه أفغانستان إلى الإسلام، وغيرت اسمها التاريخي "آريانا" إلى خراسان وتحول رجال قبائلها شديدة المراس عنيفة المعارك في شدة التدين وُقُوح الاستقلال، أشدّاء الأعداء ورحماء بينهم ومشتاقين إلى نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها عبر العصور الماضية.

من المتعارف عليه في الجامعات الأفغانية، أن يدرس الطلاب لغة أو أكثر من اللغات الأجنبية كالإنجليزية والعربية فضلا عن اللغات الأفغانية، وتعطي هذه اللغة من الوقت ماكان مخصصا للغة العربية من قبل، فيضيق الوقت والجهد عن استيعابها جميعا وتكون النتيجة أن لايحسن الطلاب هذه ولا تلك ومن ثمّ ينحط مستوى الطلاب في اللغة العربية إلى حد يؤذن بقرب ضياعها، إن لم تتدارك الأمر بسرعة وحزم. فانحط مستوى الطلاب انحطاطًا بشعًا وضاعت ثروة جيل الشباب واليافعين.

إن هذا البحث حصيلة تجربة واعية وقراءة في المآخذ المعدّة حول الموضوع، لما يقارب من عشرين سنة فى تعليم العربية للناطقين بغيرها في أكثر من جامعة، ونتاج البحوث والمقالات على أيدي أساتذة متخصصين في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهو جزء من تخصصي في العلوم العربية.

هذا البحث الذي شغلت في إعداده مُدة طويلة قد لايثير إعجاب القاريء العربي ولكونه يتحدث عن الواقع الذي نعيش ونتعلم فيه ولا شك فيها أنه يفيد القراء غير الناطقين بالعربية جمعاء، لأن وضعية كل الدول تختلف عن الآخر باختلاف متعلوا العربية ودارسيها فطبيعة أفغانستان تختلف كاملا عن الدول العربية. لأجل هذا يرى الباحث نتائج هذه الدراسة مهمة جدا لجميع العاملين في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، أساتذة ومشرفين ومعلمين مدربين، إذا لم يعثر على دراسة متكاملة ومفصلة في هذا الموضوع باللغة العربية، تجمع بين النظرية والتطبيق، فضلًا عمّا يقدم فيها من مقترحات مهمة للإستفادة في تعليم غير الناطقين بالعربية في أفغانستان.

ومن الأعمال التي قام بها باحث هذا البحث في خدمة اللغة العربية أنه يعمل في تأسيس المجمع العربي الأفغاني والمجلة العربية الدولية للبحوث الخلاقة، وقبل أن يبدأ العمل فيه، أجرى دراسة في إحدى الجامعات الحكومية، وهي جامعة تخار للوقوف على بعض المعوقات العّامة التي يواجهها أعضاء التدريس في هذه الجامعة عن الممارسة أعمالهم التدريسية والصعوبات التي يعانيها الطلاب المنتظمن في عملية التعلم، وقام الباحث بتحليل جميع المعلومات التي حصل عليها في أثناء الدراسة، ثمّ قدم حلولًا ومقترحات مناسبة على وقف ما وقف عليه في الدراسة، ساعيًا ومساهمًا في إنجاح عملية تعليم اللغة العربية وتعلمها في أفغانستان.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في تقديم مجموعة من الاقتراحات والحلول للمعوقات المتعلقة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في أفغانستان، والمساهمة في نشر الوعي وتقديم النصح للمسؤولين وأصحاب القرار للاضطلاع بالمهامّ الإدارية التي من شأنها أن تساعد في تذليل الصعوبات على الطلاب والأساتذة على السواء. ومليئة بالأهميّة أن هذا البحث يعرض مجموعة معوقات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في بيئة تكون اللغة العربية لغة ثانوية ولا يتكلم المواطنين بالعربية إلا في الجامعات والمدارس والمعاهد بمدة زمنية ويتكلم الطلاب في الفصول الدراسية فقط.

أهداف البحث: يحاول البحث أن يجيب على تساؤلات الطلاب حول الصفات الضرورية للوصول إلى النتيجة المتوخّاه في التعليم، كما يهدف إلى تحسين كفاءة الأساتذة باعتبارهم النقطة المحورية في رفع جودة الأداء وتحسين النتيجة، فضلًا عن تقديم بعض النصائح والإرشادات التعليمية النافعة.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية والبشرية: يحاول البحث أن يرصد معوقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ساحة التدريس لدى أساتذة العربية في الجامعات الأفغانية، الذين يتعلمونهها في أقسام اللغة العربية، كما يلقي الضوء على معوقات الأستاذ والوسائل والأمكنة التعلمية المختلفة لتحسين أدائه وقدراته.

الحدود الزمانية: كتبت هذ البحث بعد الإنتهاء من الإجراءات اللازمة لتطبيق خلال العالم الدراسي (١٤٤٣-١٤٤٤ه) في الفصل الدراسي الأول (الترم الربيع).

أسئلة البحث:

١. ما معوّقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في أفغانستان؟
٢. ما الهدف من الأعداد الكبيرة في الصف الدرسيّ للعربية للناطقين بغيرها؟
٣. ما معوقات الطلاب في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في أفغانستان والحلول المقترحة لحلّها؟
٤. ما التحديات الإدارية والفنّية في عملية التعليم الخاصة باللغة؟

منهجية البحث:

اعتمد الباحث في الدراسة على المقابلات الشخصية التي اجريت مع بعض أعضاء هيأة التدريس وعدد من الطلبة في أقسام اللغة العربية في الجامعات الأفغانية. فضلا عن إرسال الاستبيانات بالإيميل والواتساب والتليغرام إلى الآخرين لعدم التمكن من إجراء المقابلة الشخصية معهم جميعًا.

واِقترحت أن يعمم في كل ذي تجربة من أهل التخصص تجربته ويبرز ما تميزت به وما وجده من ثمار حسنة فيها لعلنا نخرج بأفكار جديدة وعملية تثير دروس اللغة العربية أو ترسم منهجا صحيحا في تعليم اللغة العربية، ولعلي أن أقدمَ تجربة سلكتها في منهج تدريسي طلاب الجامعة فرأيت ثمرتها وفائدتها في مجال التدريس.

وقد انتهجت المنهج التحليلي الوصفي- البياني، المنطلق أولًا، من معوقات تعليم اللغة العربية ثمّ حلولها. وآمل أن يقوم هذا المقال يصدّ النقص الموجود في مجال تعليم اللغة العربية في أفغانستان.

المعوّقات: يقصد بها في هذا البحث العقبات والصعوبات والعوائق والمشكلات التي تواجه الدارس في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعات الأفغانية في أفغانستان الحبيب، واقتراح الحلول للمشكلات تعدّ مهمة في نجاح عملية التعليم، كما أن

عملية التعليم لا تنفصل عن المشكلات الموجودة، وعدم وضوح حلولها سيؤدي إلى بقائها في التعليم، وسيأتي ذكرها بالتفصيل:

١ـ الأعداد الكبيرة في الصف الدراسيّ:

تخصيص صفوف اللغة العربية في الجامعات بحيث تكون معيارية بعدد مناسب لا يتجاوز ١٥ طالبا حيث يُعطى كل طالب وقتًا كافيًا للتدريب والتمرين، اهتمامًا مناسبًا. من المعروف أن الطالب هو الجهة الثانية في العملية التعليمية ومن المعوقات العّامة والمهمّة في الوقت نفسه الذي يضعف عملية تعليم اللغة العربية من ناحية تراكم الطلاب في الصفوف المكتظة الدراسية.

فتعداد الطلاب والطالبات في الصف الدرسي الواحد يتراوح بين ٧٠-١٠٠ طالب. عندما يدخل الأستاذ في فصل اللغة العربية فتجد الأعداد الكبيرة من الطلاب في الجامعات والمعاهد الأفغانية، بعضهم بل كلهم يهدف إلى الحصول على الشهادة الجامعية دون تعلم اللغة العربية وآدابها.

وهذا خطر عظيم على التعليم، فالعلم الشرعي والعلوم القرآنية تجعله وسيلة إلى عرض الدنيا، وهذا قلب للحقائق، والطالب إذا أخلص النية جاءته الدنيا بحذافيرها تبعًا ولن يفوته شيء وسيخرج هو ومن يريد الشهادة للدنيا على حد سواء، بل المخلص أكثر تحصيلًا للعلم وأبلغ رسوخًا فيه.

إنه ما من شك أن ازدياد عدد الشباب في الفصل الدراسي وأن هذا البلد الأكثر سكانًا، يُحسب له حساب أكبر بكثير من البلد قليل السكان، ولكن العدد المتوسط المعياري في صفوف اللغات في العالم يكون بين ١٠-١٥ طالبًا أو طالبة، وهذه النسبة كثيرة جدًا بالنسبة للصفوف العربية في الجامعات الأفغانية، وأن الأعداد الكبيرة غير المؤهلة هي مجرد غثاء لا له قوة ولا له استعداد كما يقولون أن الكيف أهمّ من الكم (مرسي، ٢٠٠٥م: ٤٦٧). إننا نحتاج إلى العدد الكفؤ ليستصلح المجتمع الذي يتعلم ويبتدع ويبتكر ويخترع، ونحتاج إلى العدد الكفؤ الذي يدافع عن البلاد والعباد، ويُكوِّن جيشًا قويًّا قادرًا على ردِّ أطماع الغزاة. إن العدد إذا كان مدربًا ومؤهلًا يصبح نعمة كبيرة يجب أن ندعمه.

وكثرة العدد في الجامعات التي من المفترض أنها مكدسة بالتضخم السكاني، فإذا بها خاوية على عروشها، وقد هجرها مدرسوها إلى مراكز الدروس الخصوصية، وما نذكر في حق المنظومة التعليمية ينسحب على كل الجامعات الأفغانية في البلاد، إن مشكلتنا ليست في العدد والزيادة السكانية في البلد... بل مشكلتنا في الفساد الذي حطم المنظومة التعلمية في وزارة التعليم العالي وتخصيص ميزانية عوائد ودخل إلى قسم الامتحانات والتفتيش وأقسام أخرى ولم يعتن به في ساحة التدريس وتوظيف الكوادر العلمية الأكثر في الأقسام اللغة العربية في أفغانستان، وبالعكس يرسلون الأعداد الكبيرة من الطلاب إلى الصفوف اللغة العربية ويتركونهم هكذا بغير الاعتناء والتربية اللازمة.

٢- تنوع أصول ومستوى الطلاب في الصف:

فإن أصول الطلاب في صفوف اللغة العربية يرجع إلى أصولهم الأصلية: الفارسية والبشتوية والأزبكية والتركية والبشهية وغيرها. تختلف أصولهم بإختلاف لغاتهم الأصلية فاختلاف الأصول يؤدي إلى إختلاف السلائق والمستويات المتعددة ودوافع الطلاب فيها وأهدافهم من تعليم اللغة العربية يختلف بإختلاف أهدافهم المستقبلية، لذلك يظهر تخصص في تعليم اللغات لأغراض شتى في الصف الواحد الدراسي.

فبعض الطلاب يكون في تعليم اللغة العربية جادين وبعضهم مستعدين لتعلمها وبعضهم يكون عاطلًا ولا يدرسون إلا في الامتحان وينسون بعد الامتحان كل ما لديهم.

فإهتمام هؤلاء الطلاب بالحصول على الدرجات والشهادات الجامعية، لا بكسبهم العلوم وإتقانها ولا لذّة البحث والتكرار فيها، وهزة حصول الجديد من العلوم والمعارف اللغوية والأدبية والبلاغية. إنه بلغ عددا الطلاب الذين ارتادوا دروسه العلمية في الصفوف العربية ما يقارب بخمسة لغات، وبلغ عدد الطلاب في الفصل الواحد قرابة سبعين بالمائة.

وتنتهي الدراسة والامتحان في صفوف اللغة العربية بانتهاء السنة ولا يحصل الطلاب الذين تنتمي أصولهم إلى الطوائف المختلفة إلا تعب الذهاب والإيّاب إلى الجامعة لأنهم يأتون إلى الجامعة لأهداف أخرى وليس لحصول العلم كهدف أساسي.

وهذا ما أخذوا من المناهج على وفق مناهج الجامعات الأجنبية في السنوات الماضية، والجامعات الأجنبية على الغالب تعني بالثقافة النظرية وتُهمل الثقافة العلمية والعملية وتتجاهل ميول الطلاب المختلفة ومواهبهم المنوعة، ولبسهم على اختلاف قاماتهم الملابس الغربية من الثقافات الواردة إلى إلغاء المنهج في التعليم وتقرير طريقة التي تراعى اختلاف القدود والاستعدات والميول والرغبات.

٣- عدم الرغبة في تعليم اللغة العربية:

إن عملية التعليم هي ضرورة وليس ترفيها ولايكون التعليم مقصورًا على طبقة معينة، بل يحصل عليها أبناء البشر على السواء وفق رغبتهم المهنية في المستقبل. عدم الرغبة في تعليم اللغة العربية خوفًا من البطالة (الدارسين) مما يجعل المدرس يواجه مشكلة اختيار ما يناسبهم، فضلا عن الشعور بعلل المشكلة الخفية هي عدم توفر فرص العمل للمتخرجين، فالطلاب يقضون معظم حياتهم في تعلّم العلوم العربية، ويحصلون على شهادات عالية، ثمّ لا يجدون أيّ عمل لهم، فتخيب آمالهم، ويتأثر بهم الآخرون فيفضلون الأقسام الأخرى على اللغة العربية، ويرونها خير وسيلة للوصول إلى المراكز المهمّة في الدوائر الحكومية (النقوي، ١٩٨٩م: ٦٦).

وَسُوء الْحَال والانكسار من عدم الرَّغْبَة فِي الدرس والمثابرة والدوام في الدروس الجامعية ينتج الخسران والنقصان في التخصص ويترك عواقب غير محسوبة على الطلاب والطالبات الجامعية ولَا يزَال حَزينًا زاهدا فِي تضحياتهم في سبيل التعليم في

الجامعات الأفغانية وهذا أمر لا يهتم لجنة التخطيط في وزارة التعليم العالي فأرجو اصلاح هذه المهمة و إرسال الأساتذة المخلصين إلى الجامعات الأفغانية.

٤- عزوف الطلاب عن المشاركة في النشاطات العلمية:

قبل أن أدخل في الموضوع يجب أن نتعرف على مصطلح النشاطات، النشاط في اللغة: نشاط جمعه نشاطات بمعنى بهمّة، بسرعة، شعلة نشاط وحماس، شخص علي الهمّة والنشيط، وفي الاصطلاح: كل عملية عقلية أوبيولوجية متوقفة على استخدام طاقة الكائن الحيّ.(عمر، ٢٠٠٨م: ٣/ ٢٢١٤).

نشاطات تستهدف مراقبة المجتمع العلمي انطلاقًا من الجامعة لينتهي إلى المجتمع للمواجهة المعلنة، وتؤثر النشاطات الجامعية في بناء الشخصية العلمية للطلاب. وذلك لما تقوم به من نشاطات مختلفة تَنمى الشباب على الحث في طلب العلم والاصلاح، فمن الأنشطة العلمية إلى الأنشطة اللغوية والأدبية والثقافية إلى بقية الأنشطة التي تتلاءم مع النشء الصالح.

فلإسلام نظم جميع نشاطات الإنسان في حياته الروحية والأخلاقية كما في حياته الاجتماعية والعلمية: "لم يتطلب الإسلام قناعة ببعض الحقائق فحسب، بل فرض مجموعة من الفرائض التي تحكم في التنظيم الزمني لأمة المؤمنين، على هذه الحقيقة استندت حياة المسلم، ومن حوله انتظمت الأمة الإسلامية وحضارتها" (بلوخ، د.ت: ١٠١/١). أنشطة دينية تجعل الإنسان إيجابيًا يعيش في حركة فكرية ونفسية وجسدية نشيطة، بعيدًا عن السلوك التخريبي... رافضا التحجر والجمود... لايرضى بالسلوك الإنسحابي الذي يتهرب من نشاطات الحياة، ويبتعد من مواجهة الصعاب، وتربية تؤهل الإنسان للعطاء، وتنمى فيه القدرة على الإنتاج والإبداع بما تفتح له من آفاق التفكير والممارسة.

٥- عدم توفر الكتب أو المراجع المناسبة:

من خصائص الأستاذ أن يكون مُلمًا إلماما واسعًا بالدروس التي يلقيها لطلبته، متمكنًا من فهم مسائلها تمكنا كاملًا، وأن يتوسع في المراجعة في الكتب المناسبة، ويحرص كل الحرص على عدم ظهوره بمظهر التردد في فهم المسائل، حتى لا تضعف ثقتهم به، ولا يكون قدوة لهم في عدم اتقان المادة المدروسة.

ولكن مع الأسف الشديد بالنسبة للظروف الصعبة فالكتب المتخصصة قليلة جدا ولا تتوفر هذه الكتب في السوق أو مكتبات الجامعات، فالكمال الذي نسعى إليه لا يتحقق في ظلّ عدم توفر الكتب اللازمة، يحدا تجارب عملية يعتريها ما يعتريها حتى من نقص ولا توجد الكتب المناسبة لتطبيق وبد الحاجة إليها.

وقلة الكتب العلمية لاستيفاء المطالعة والبحث والتحقيق، وسيظهر ذلك من خلال وجود معوقات في عملية تعليم اللغة العربية لعلنا نحصل عليها في البحث في موقع الإنترنيت.

ولكن توفر الكتب الإلكترونية المناسبة تحتاج إلى الوسائل الإلكترونية والحاسوب وهذه الأشياء لا تعمل في بيئة لا تتوفر فيها الكهرباء أو منابع الكهربائية الشمسية، حين تتوفر الكتب العلمية في الجامعة يشعر الطالب أو الأستاذ بالأمان حيث يمكنه المراجعة والبحث متى شاء، تجده لا يظبط القضايا، أحيانًا يفهم القضايا بشكل صحيح عندما يرجع إلى الكتاب، رغم أن حضور الكتب يضعف همة الطالب في الحفظ والمذاكرة، ولذلك يصنّف أصحاب الأدب هذه الطريقة من علماء النهار، حيث لا يستطيعون أن يحلو القضايا ويناقشوها في الليل، إذ حلّ الظلام، لكونهم لن يستطيعوا القراءة وهذا أمر لا يهم، المهم توفر الكتب العلمية بجانب الأستاذ والطالب ينتج كثيرًا من الفوائد.

وليتوفر الكتب العلمية المناسبة إيجابيات وسلبيات، منها:

١-يطلع الطالب أو الباحث على كثير من الآراء والأقوال لأيّ مسألة.

٢-يستطيع الطالب بحث القضايا المعقّدة والنظر في أقوال وأدلة العلماء.

٣-تربط الطالب أو الباحث بالعلماء السابقين.

٤-مجرد توفر الكتب لشخص لا يلزم منه حصول العلم به.

السلبيات:

١-لن يتعلم الطالب بمجرد قراءة الكتب فقط دون تعب وبذل جهد.

٢-يقع الطالب بسبب اعتماده على الكتب في أخطاء كثيرة.

٣-بما أن توفر الكتب تشعر الطالب أوالباحث بالأمان حيث تمكنه المراجعة والبحث عنها.

٤-حضور الكتب يضعف همة الطالب في الحفظ ومعاوة تكرار النصوص.

٥-تضعف الذاكرة لقلّة الاعتماد على الكتاب، فيأخذ حفظ الأساسيات كالقرآن والسنة وقتًا أطول من المطلوب.

فهذا كل ما لدينا من المعلومات حول تجهز وإعداد الكتب العلمية في ساحة تعليم اللغة العربية.

٦- معوقات مناهج تعليم اللغة العربية:

عملت أستاذا في الجامعات الأفغانية زمانًا طويلًا، وعاصرت أنواعًا من التغيرات والنظم التي تعاقبت عليه، وعرفت الفرق بين نظام ونظام وعملت أستاذا في الجامعات الأهلية قرابة خمس سنوات ومثلها في الجامعات الحكومية. وأصبحت لديَّ خبرة في طريقة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

وقد تأكدت من خلال هذه التجربة الطويلة، أن منشأ ضعف طلاب قسم اللغة العربية الذي نشكو آثاره، داخل الجامعة وخارجها، هي المناهج الدراسية التي هي خليط غير متسق من عناصر شتى، وما يتصل بها من دراسات في مذاكرات موضوعه على عجل، استغنى بها عن المراجع الأصلية، فانقطعت صلة الطلاب بهذه المراجع، وأصبحوا عاجزين هنا عن الاستفادة منها، وامتحانات يعوزها الجدية والدقة والضبط. واضرب

هنا مثلًا واحدا بسيطًا من أمثلة عدة للخلط بين المناهج والبرامج، إن قد أصبح من المتعارف عليه في الجامعات الأفغانية، عندما يدرس الطلاب لغة أو أكثر من اللغات ولا يستطيع التعلم هذه اللغات في الوقت الواحدة وقد يضيع وقت هؤلاء الطلاب في حفظ النصوص المتعلقة بالمادة التعليمية فقط. فيضيق الوقت والجهد عن استيعابها جميعًا.

وينتقد كثير من المُدرسين مناهج التعليم العالي في الجامعات الأفغانية التي كانت سائدة حين تلقيه العلم والتي كانت تهتم بالفروع والأجزاء، لابدّ من الإصلاح الناجز في مبادئه وإعادة النظر في مناهجه والقلب والتغيير في كتبه ونظامه، والتوجيه السديد للروح المسيطرة عليه.

ولا يزال مناهج التعليم بشكل عام بحاجة التعديل وإعادة النظر من جانب أهل التخصص والخبرة والغيرة على أجيالنا ليوضحوا وجهة نظرهم في الطرق المتبعة الآن وخاصة في المراحل الجامعية من التعليم، وإنها والله لأمانة عظيمة في أعناق كل مسؤول عن تربية الأجيال القادمة.

٧- صعوبات قواعد اللغة العربية وفق المناهج القديمة:

إن الهدف الأساسي من معرفة قواعد اللغة العربية هو أن علم النحو والصرف يصونان اللسان عن الأخطاء اللفظية في الكلام، ويعصمان القلم عن الزلل في الكتابة ومن يعرف علم النحو ويصبح قادرًا على تلقينه وتدريسه فهو نحويّ كما هو الحال في كلمة "نحو" ومن يعرف علم الصرف فهو صرفيّ بلاشبهة.

ولكن الطريقة الفُضلى في تدريس قواعد اللغة العربية أن تشرح بسهولة ويسر، وبطريقة عصرية وحديثة بعيدًا عن تعقيدات كتب القواعد الكلاسيكية القديمة بحواشيها المستغلقة ومتونها الصعبة، ليكون عونًا وسندًا لكل من يتطلع إلى معرفة قواعد اللغة العربية. (الجارم وأمين، د.ت: ١٥/١) و(السيد، ٢٠١٣م:١٣٧).

ولكن مع الأسف يزيد على صعوبة كتب النحو والصرف القديمة التي تعتمد على التقسيم المنطقي للنحو، والاستشهاد بشواهد قواعد قديمة وأساليب لغوية لعلها لم تعد مستخدمة في اللغة اليومية العربية، فلهذا لا بدّ من استبدال طرائق جديدة تعتمد على الحوارات من الحياة اليومية والنصوص الجديدة الطرائق القديمة، واقتصار الدروس على مايلزم المطالب لناطقين بغيرها من هذه القواعد العربية فيكون الهدف من التعلّم إتقان الحوار والحديث وليس استظهار القواعد اللغوية دون المقدرة على الحوار بطريقة صحيحة. (سعيد الأفغاني، ١٣٨٣هـ: ١٠١).

وتكمن صعوبة تعليم اللغة العربية في الشرق من أمرين: أولهما طريقة تعليم اللغة العربية، وثانيهما قواعدها، أمّا طريقة تعليم اللغة التي تعتمدها الجامعات الأفغانية الأمّ ومدارسها غير فعّالة في تعليم اللغة العربية حيث يجب نهج سلوك معاهد اللغة العربية في شرق آسيا في تدريسهم باللغة العربية وأمّا الأمر الثاني-قواعد اللغة العربية- فقد

تنظم بشكل الكلاسكية القديمة وهذه القواعد معقدة بالنسبة لمستوى الطلاب في العصر الحديث. (غفوري وحقجو، ٢٠٢١م: ١٣٨).
لم يعتمد العرب هذه القواعد المعقدة، و كانوا يرجعون إلى سلائقهم، أمّا الجيل الحاضر لنفقد القدرة على التحدث بالعربية الفصيحة نظرًا عن الفصحى لاعتمادهم على اللغة العامّية.

والأحسن أن تنقسم هذه الدروس بحسب الموضوعات التي تهم غير الناطقين بالعربية، وأن يعتمد التدريس على الحوارات الجماعية بأساليب السهلة في المجموعات الطلابية، ومن الممكن قراءة نصوص حديثة من أدب ومقالات وصحف وجرائد ومن ثمّ تحليل تركيب الجمل فيها بعد فهم مضمونها ومن ثمّ مناقشة ما جاء فيها من أساليب نحوية وصرفية وبلاغية وتاريخية.
ومن أهمّ الصعوبات التي يعاني منها الأعاجم في الحديث باللغة العربية ترتيب الجملة في العربية، فترتيب الفعل يأتي قبل الفاعل في الجملة الفعلية وترتيب المبتدأ يأتي قبل الخبر في الجمل الإسمية وأيضا الصفة قبل الموصوف والمضاف قبل المضاف إليه ومنها أيضا التعريف قبل التنكير، والممنوع من الصرف، فبعض اللغات تخلو من أدوات التعريف لذلك يخطيء الطالب الذي جاء من أصول هذه اللغات كثيرًا في البداية في التعريف والتنكير فتجده إمّا يعرف جميع الكلمات بالألف واللام أو يسقطها من جميع الكلمات. وإمّا يكتب المضاف بالألف وللام على الرغم أن لجملة المضافة قاعدة سهلة لتعريفها، إذا شكلت في كلمة أنها مضاف إليه، احذفها ووضع مكانها ضميرًا متصلًا مثل: (ها، هم، هـ) فإذا وجدته ضميرًا اتصل باسم مثل (لغتهم، غيرها، عنده) ووجدت المعنى مستقيمًا فتأكد أنه مضاف إليه وعلى سبيل المثال: أحب لغة العربية= لغتهم (فالعرب مضاف إليه) وفي الثاني: لا أحب غير الفصحى= غيرها (فالفصحى مضاف إليه) أخشعوا عند القرآن= عنده (فالقرآن مضاف إليه).

٨- معوقات طرق تعليم اللغة العربية:

طرق تعليم اللغة العربية ليست حديثة وبالغة الأهمّية لأن تطوير طرق تعليم اللغة العربية وتدريسها، تحتاج إلى وسائل وأمكنة العصرية والنظر في الوسائل المؤدية إلى تحسين طرق تعليم اللغة العربية. أمّا الأول فقد عرفت جهد الأساتذة فيه وأسلوب التدريس هذا، وأمّا الثاني: فقد أهمل الجامعات إهمالًا، في تجهيز الوسائل والأمكنة التعلمية: كالحاسوب، والشاشات والتلفاز ذات الشاشة الكبيرة وبرجكتور. وإعداد المواد الدراسية والوسائل السمعية والبصرية المطلوبة لتعليم اللغة العربية بأساليب المتنوعة المتطورة لا تقل عن تلك التي تتبعها جامعات الدول المجاورة.
فالمشكلات وأهمها صعوبات تعليم اللغة العربية في الجامعات الأفغانية تتبلور في عدم تطوير البرامج والمناهج، إذ افتقرت في كثير من الأحيان إلى برامج ومناهج متطورة،

وافتقرت إلى كفاءات مقتدرة، وافتقرت إلى رؤية مستقبلية في التعليم، في الإطار التربوي والتعليمي في كابول.

بحيث نجد الآن كثيرًا من الطلاب والطالبات لايستطيعون النطق السليم لجملة أو جملتين من اللغة العربية الفصيحة، فإذا كان الطلاب لا يستطيعون استيعاب مادة اللغة العربية، من حيث إنها لغة مقدسة فكيف يمكنهم أن يتعاملوا بها كلغة لتعليم المواد الأخرى؟ لذلك أرى أن تطوير مناهج تعليم اللغة العربية يبدأ بالضرورة بتقوية تعليم اللغة العربية على الطلاب الصفوف الثالث والرابع في قسم اللغة العربية.

٩- معوقات تتعلق بالكتابة العربية:

لعل من أهمّ المعوقات التي يعاني منها الطلاب في تعليم اللغة العربية هي مشكلة تشابه بعض الحروف العربية في الكتابة والإختلاف بينها في عدد النقاط والحركات، واختلاف أشكالها حسب وقوعها في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها وحسب انفصالها أو اتصالها بما قبلها وبما بعدها، وثانيًا: خلوها من الحركات الاعرابية. وإن التشابه في هذه الحروف وجد منذ وجدت العربية، ولا تزال توجب أتعابًا جمّة لكتّاب العربية وأدبها بسبب التصحيف الذي ينشأ عنه، إن الذين يعانون اختلاطًا بين هذه الحروف وأشكالها في بداية تعليم اللغة العربية كثير جدًا.

ومن هذه الأخطاء أيضًا تغير رسم الحروف ترتيبها في الكلمة رسمه بناء على مواقعه الإعرابي وهذا الأمر غير موجود في كثير من اللغات الأخرى كالفارسية والبشتوية: فلذلك يخطيء بعض هؤلاء الطلاب في طريقه رسم الحروف باختلاف مكانه، وهذا يحتاج إلى الجهد والمثابرة.

ومن الأخطاء أيضًا كتابة الهمزة التي تتغير طريقة كتابتها بناء على موقعها في الكلمة: "والكلمة هي أصغر عنصر له معنى، وهناك ما هو أصغر منها، ولكنه ليس دالًّا، فالحروف والمقاطع المكونة من أكثر من حرف، والكلمة تتكون من عدّة حروف وقد تتكون من مقطع واحد أو أكثر، فكلمة "مدرس" مثلاً تتكون من مقطع واحد أيّ بُنية لغوية بسيطة، أمّا كلمة "المدرس" فهي تتكون من مقطعين هما أل-مدرس"(الشنطي، ٢٠٠١م: ٥٦).

ومنها عدم التفريق بين همزات الوصل والقطع، نقص بعض الحروف لا سيما حروف المدّ وزيادة بعض الحروف مشكلة الحركات والخلط بينها وبين حروف المدّ، والخلط بين الألف الممدودة والمقصورة، والخلط بين التنوين والنون والخلط بين التاء المربوطة والمفتوحة وحذف الألف الفارقة بعد واو الجماعة أيضًا.

١٠- شحة فرص العمل لخريجي اللغة العربية:

إن المجتمع الأفغاني يعاني من مشكلة عدم التوازن بين متخريجيها وموظفيها وحاجاتها وشحة فرص العمل لخريجي اللغة العربية وآدابها في أفغانستان قد تؤدي إلى الإحباط والشعور بالخُسران تجاه الفترة الدراسية التي قضوها في ذلك الحقل العلمي (باسل

وغفوري، ٢٠٢١م: ٥٢) وهذا الواقع يكسر دعائم إحساس الطلاب في الصفوف الدراسية الأخيرة لأنهم يفكرون في المستقبل أكثر من تفكيرهم في الدرس والبحث ويخيل في أذهانهم رؤيا المستقبلية لفرصهم العملية في مجتمعاتهم.

ومن المعوقات تعليم اللغة العربية بشكل أحسن هي عدم توفير الفرص المهنية اللازمة لتوظيف خريجي أقسام اللغة العربية فيها، وهذه المشكلة تكشف لنا بأنها يمكن معالجتها بتفعيل منهجي هادف وصارم لمعرفة فرص العمل المهنية المتوفرة في أفغانستان، منها: قطاعات التعليم وحقل الأبحاث، حقل السياحة وحقل الإعلام وحقل الترجمة وحقل العلاقات الدولية برامج الشبكة الإلكترونية ودروس أوالمباشرة فضلا الأعمال الإدارية والتدريس في الجامعات والمعاهد الأهلية والحكومية والمدارس الدينية. وهذا أمر يشترك فيه الكثير من التخصصات وفروع العلوم الإنسانية، لكن يمكن توظيفها بشكل أفضل.

رغم إن الفراغات الموجودة بين الكفاءات اللازمة لممارسة هذه المهن والرصيد الدراسي تتطلب تعديلات تعليمية مبرمجة ومنهجية لفرع اللغة العربية واختصاصاتها.

١١- عوامل ظهور معوقات تعليم اللغة العربية في الجامعات الأفغانية:

عوامل ظهور معوقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ويرجع كل العوامل لظهور مشكلات تعليم اللغة العربية لدى الطلبة إلى عدّة عوامل منها:

١. التأثير السيكولوجي في نفوس الطلاب: التأثير السيكولوجي السائد في نفوس بعض الطلاب عندما يتكلم الأستاذ باللغة العربية وللطالب غير الناطقين بها لا يفهمون كلام الأستاذ، لأن هو المتأثر بأثر غطاء النفسي.

٢. قلة رغبتهم في تعليم اللغة العربية: من العوامل المؤثرة لظهور هذه العوائق يعني قلة الرغبة في تعليم اللغة العربية وعدم ميولها وبوجه خاص لدى طالب الجامعات الأفغانية وهو عملية التدريس التي لا تعجبهم ولا تشجّعهم في حبّ اللغة العربية وممارستها.

٣. أعداد المدرّسين في القاعة الواحدة: من العوامل المؤثرة ظهور معوقات التي تواجه القائمين على تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ بسبب كثرة المعلمين المتدربين أو نقص المشرفين، أو عدم توفر فصول دراسية حقيقية لتعليم اللغة الهدف، أو صعوبة التوفيق بين وقت الدراسة ووقت المتدربين، أو غياب المادة المطلوب التدرب عليها من برنامج تعليم اللغة الهدف.

٤. عدم تكوين البيئة اللغوية المطلوبة: إن القائمين المهتمين بتعليم اللغة العربية في الجامعات الأفغانية لم يتعودوا عل التكلم باللغة العربية ولا يحثون طلبتهم على ممارستها، كما أن الطلبة لا يجدون وسائل الإعلام العربية ويصعب عليهم الحصول على المجلات أو الجرائد اليومية العربية. وكان الطلبة لا يرغبون في التكلم باللغة العربية بل كأنهم يشعرون بالخجل من استعمالها في حياتهم اليومية على الرغم من أن الدوافع إلى تعلمها قوية، فهي لغة لها مكانتها عالية بصفتها لغة دينية أنزل بها القرآن الكريم ودونت بها الأحاديث النبوية الشريفة والكتب الإسلامية.

٥. عدم تنوع طرق التعليم المريحة: إن الأساتذة في قسم اللغة العربية يدرس أكثر من أربعة أو خمسة مواد مختلفة لقلة الأساتذة والمدرسين في القسم، فكل المواد الدراسية لها مميزات وخصائص. لابد من الاهتمام بها أو مطالعتها فهذه المثابرة تحتاج إلى وقت، فلقة الوقت لا يستطيع الأساتذة الاستعداد لكل المواد، على سبيل المثال: هو يدرس مادتين أو ثلاثا في يوم واحد فكيف يجهز نفسه للمطالعة أو استعداد ثلاث مواد مختلفة في يوم واحد ويدرس الطلبة فيكون مرتاحا في حينه.

٦. قلة وسائل والأمكنة التعلمية الحديثة: من عوامل معوقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ظهور مشكلات بالوسائل التعليمية، والأمكنة العلمية غير كافية حتى يؤدي إلى وجود مشكلات عديدة على سبيل المثال: إن مختبر اللغة مازال غير موجود، والفصول يتكون على السبورة البيضاء والماكر فقط، فكيف يوجد تعليم اللغة العربية الفعال لديهم. وكذلك يؤثر عدد الطلاب في تعليم اللغة العربية تأثيرًا كبيرًا وهذا ظهر في المواد التي تحتاج إلى المحادثة والحوار في الدوام الدراسي من بدأ إلى آخر التعليم. (رئيس قسم، مقابلة الشخصية، ٢٠٢٢م).

١٢-التغيرات المطلوبة في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

بعد سرد الحديث عن معوقات اللغة العربية ألاكر بعض الحلول المطلوبة التي يتيسربها مراحل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في قسم اللغة العربية، أذكر التغيرات المطلوبة في محو معوقات في المجالات التالية:

١-بداية التغير في مناهج تعليم اللغة العربية وتحديثها في المقررات الدراسية هذا العام الدراسي وتوظيف أساليب جديدة في تعليم وعند إلقاء المحاضرة.

٢-تجديد العناوين الدراسية طيبة ومناسبة مع مقاصد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وتجويد الموضوعات الدراسية للمرحلة الأولى والثانية في الجامعة التي تتكون من الدروس المتذوقة المرغوبة.

٣-يتعهد كل الأساتذة على أن يتكلم وفي الصفوف الدراسية وخارجها باللغة العربية مهما كانت الأمور المناسبة. وأن للأساتذة إهتمام المستمر بالدراسة والمطالعة الكتب الجديدة في طرائق التدريس ويستفيد من الإبداعات الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

إجارة الوسائل الإلكترونية والأمكنة التعلمية واستعارتها من الأقسام الأخرى وتوظيفها عند الحاجة لأن ليس لدينا هذه الوسائل وليس في قدرتنا شراؤها من السوق ونستفيد من الوسائل السمعية البصرية عندما لايتوفر بين أيدينا.

خاتمة البحث

فهرس هذا البحث عدة معوقات في سبيل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وتقدم الحلول المناسبة لمحو هذه المعوقات ولأذكر التغيرات المطلوبة في مناهج تعليم اللغة

العربية للناطقين بغيرها ومنها إن تبيين أوجه التشابه بين مستويات اللغة الأمّ واللغة الهدف، يساعد طلاب اللغة في إتقانها بشكل أعمق وأسرع.

كما قلت فالتعليم الكيفي للغة العربية يحتاج إلى المعلم الجادّ الذي يتمكن بطرق وأساليب تعليم اللغة العربية وقواعدها وبجانبها وفور الوسائل والأمكنة التعلمية السمعية والبصرية، يساعد في تسهيل تعليمها بشكل أفضل وأسهل، ولذلك تدريس البنى النحوية والصرفية عن قواعد اللغة العربية أيا كانت فالمتأمل رأى تحسينا كبيرًا لدى متعلمي اللغة العربية في الجامعة.

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج وأهمها:

١- مفردات قواعد اللغة العربية بحاجة إلى إعادة نظر جديد وأيضا إلى تطوير مفرداتها وتسهيل قواعدها وتفعيل مهارات الأساتذة في ساحة تدريس اللغة العربية وتعلمها.

٢- يظن النحاة أن الهدف الأسمى من تعلم النحو هو عصمة اللسان من الخطاء والزلل ولكن المتأمل يرى أن اللسان العربي لم يستقم بعد تصنيف النحو، بل ازداد اللحن يوما بعد يوم وعليه يمكنني القول أن هذا الرأي صحيح من الناحية التاريخية، لكنه باطل في عصرنا الحاضر، لأنه ليس الميسور لكل طلاب اللغة العربية سماع الفصحى من أهلها، ولا تتوفر له بيئة لغوية سليمة ينغمس فيها، وقد شاع اللّحن وتفشت العامّية والجهل بالعربية.

٣- الاسهام في رفع الوعي اللغوي وتحسين الكفاية اللغوية وتطوير المهارات اللازمة لدى الطلاب قسم اللغة العربية والصحوة اللغوية والنهوض باللغة العربية والتمكين لها.

والتجربة تقترح التوصيات وتتخلص في الآتي:

١- اختيار مناهج معتمدة حسب مستوى الطلاب والاقتصار على المفردات المناسبة.

٢- أن يعتمد الدرس على المناقشة والمدارسة لا على القراءة والترجمة فقط.

٣- الانطلاق في الدرس من بيان مقاصد الدرس ومحاورها الأساسية التي تجمعها في النقاط.

فهرس المصادر والمراجع:

١. باسل وغفوري، گل محمد وشريف الله. (٢٠٢١م). تبيّن فرص العمل المهني لخريجي اللغة العربية وآدابها في أفغانستان، ***المجلة العربية الدولية للبحوث الخلّاقة- كابل***، المجلد، 2، العدد1- 2021م ص ٥٢-٨٢.

٢. بلوخ، ديمون. (د.ت). ***الحضارة الإسلامية في العصر الذهبي***، ج١، مؤلف: دومنيك وجانين سورديل، بيروت: طبعة دار الحقيقة.

٣. الجارم وأمين، علي ومصطفى. (د.ت). ***النحو الواضح في قواعد العربية***، القاهرة: الدار المصرية السعودية.

٤. الأفغاني، الأستاذ سعيد. (١٣٨٣هـ). ***في أصول النحو***، بيروت: دار الفكر الطبعة الثانية سنة.

٥. السيد، محمود أحمد. (٢٠١٣م). ***النهوض باللغة العربية والتمكين لها***، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٦. الشنطي، محمد صالح. (٢٠٠١م). ***فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه***، حائل: السعودية: دار الأندلس.

٧. عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨م) ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، ج٣، بيروت: عالم الكتب العربية.

٨. غفوري وحقجو، شريف الله ومحمد الله وآخرون. (٢٠٢١م). واقع تدريس اللغة العربية في الجامعات الأفغانية (دراسة تحليلية عن أهدافها ومناهجها) **المجلة العربية الدولية للبحوث الخلّاقة- كابل**، المجلد2، العدد٢- 2021م ص ١٣٢-١٥٩.

٩. مرسي، محمد منير. (٢٠٠٥م). ***التربية الإسلامية وأصولها وتطورها في البلاد العربية***، بيروت عالم الكتب.

١٠. النقوي، محمد حسين. (١٩٨٩م). ***مشكلات تعليم اللغة العربية للباكستانيين، خاصة في المرحلة الجامعية***، مجلة الدراسات الإسلامية: المجلد ٢٤ العدد٢.